جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
المعهد العالي للآثار- الصيانة والترميم

إجازة الرسالة

تقييم عمليات الحفاظ المعماري في مدينة القدس القديمة، فلسطين

إسم الطالبة: زاهرة سفيان أسعد المصري
الرقم الجامعي : 20320065

المشرف : الدكتور محمد رشاد محمد عبد الهادي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2010/9/19 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: الدكتور محمد عبد الهادي التوقيع: .....
2. الممتحن الداخلي: الدكتور شادي الغضبان التوقيع: .....
3. الممتحن الخارجي: الدكتور غسان الدويك التوقيع: .....

القدس – فلسطين

1431 هـ / 2010 م

الإهـــــــداء

إلى تراب مدينتي ... مدينة القدس القديمة، مدينة السلام والأنوار التي تضيء أحجارها الأحياء والشوارع والأزقة ... والتي أضاءت بنورها فِكْري وعِلْمي، وعمّق حُزنها في روحي الصَّبرَ وبذل الجهد، وألهَمني جمالها العطاء، وأدخل في قلبـــي أَسْـــرُها الأمـــل بمستقبل مشرق... فأنوار شمسها باقية لن تغيب طالما إحترمنا تراثها الثقافي العـــالمي بالحفاظ عليه لتحقيق آمال أجدادنا وآبائنا، ومن أجل إيقاظ نفوس جيل المستقبل لاعتناق معاني الولاء والإنتماء والإلتزام والعطاء لمدينتا الحبيبة ... القدس القديمة، التي علمتنا معنى الحضارة وتأصيل الهوية من أجل خير البشرية جمعاء.

إلى مدينتي ... مدينة القدس القديمة التي تفوح منها أطيب العطور ...

التراث المعماري التقليدي ...

أهدي هذا العمل المتواضع.

زاهرة سفيان أسعد المصري

إقـــرار:

أقـــرّ أنا معدّة الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة، أو جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخـــر.

التوقيع: .....

زاهـــرة سفيـــان أســـعد المصـــري

التاريخ: 19 / 9 / 2010

الشكر والعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى، على ما مَنّ به علَيّ، ووفقني لإنهاء جميع متطلبات درجة الماجستير. وأقدم عظيم إمتناني وجزيل شكري لسعادة الدكتورمحمد رشاد محمد عبد الهادي المشرف على هذه الرسالة، لدعمه المعنوي والعلمي، وصبره وتوجيهه لي بخلاصة علمه الذي لم يبخل عليَّ به، وكان لكل ما قدمه أبلغ الأثر في هذه الدراسة.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة الدكتور شادي الغضبان، وسعادة الدكتور غسان الدويك لتفضلهما المشاركة في مناقشة هذه الرسالة وإبداء توجيهاتهما لإنجاحها، رغم مشاغلهما العملية والعلمية.

وأتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الدكتور خالد القواسمي، الذي كان من أوائل من شجعني نحو موضوع الرسالة والإستمرار في إعدادها، وإلى الأستاذ أسامه حمدان.

وتقف كلمات الشكر عاجزة أن تفئ بما في النفس من الإمتنان والتقدير إلى كل من قدم لي العون على إتمام هذه الدراسة بتزويدي بالمعلومات اللازمة والتسهيلات، وأخص بالذكر: المهندس غالب أحمد أبو دياب، والدكتور المهندس Mitropoulos Theo، والأستاذة Fatma sen، وأسرة المكتبة البريطانية للآثار، وإلى جميع من مدّ يدّ العون لي ولم أذكره.

وأفيض بوافر شكري وعرفاني إلى والدتي الكريمة، جزاها الله حسن الثواب، أن تتقبل هي وعائلتي عذري على التقصير نحوهم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر رئيس جامعة القدس، سعادة الأستاذ الدكتور سري نسيبه، على دعمه ومساندته لي في الحصول على درجة الماجستير، وحثه المتواصل على أهمية البحث العلمي للإرتقاء بالمستوى التعليمي الجامعي. وشكر أخير للإداريين في عمادة الدراسات العليا ولأسرة المعهد العالي للآثار في الجامعة لما قدموه لي من تسهيلات.

وأختم قولي بما قلت أولاً، الحمد لله رب العالمين، الذي منحني العلم والعزم والإرادة والطموح لإنجاز هذه الرسالة التي أتمنى أن تكون رافداً للمكتبة العربية، وأن يستفيد منها كل قارىء، وأن يقدّرها كلّ فرد من جيل المستقبل، ويقدّر هذا التراث الثقافي الذي خلّفه لنا أجدادنا وآباءنا الذي أصبح تراثاً ثقافياً عالمياً، إذ يشهد التاريخ لعظمة هؤلاء الفنانين المبدعين الذين خصّهم الله تعالى بإنتاج هذه الصروح العظيمة، حيث فكّروا بالمستقبل الذي سيحفظ لهم إسمهم وعلمهم على مرّ العصور، وعلّمونا نحن جيل اليوم، تقديرهم بالحفاظ على هذا المخزون التراثي العالمي لمستقبل واعد.

زاهرة سفيان أسعد المصري

الملخص:

تتميز مدينة القدس القديمة بين دول العالم، بأنها تمتلك ثروة عظيمة ومتنوعة من التراث الثقافي الذي يحمل قيماً تاريخية وحضارية ساهمت في صياغة طابعها وشخصيتها. فمدينة القدس القديمة مهد الديانات الثلاث والحضارات الإنسانية التي قامت على أرضها في تتابع تاريخي وحلقات متصلة من تاريخ الحضارة، تسجله المعالم الشامخة حتى وقتنا الحاضر. ومع قدم تلك الآثار الذي يزيد من قيمتها تعاني من مشكلات ليس لها مثيل في بقية أنحاء العالم، حيث أنها مدينة تحت الإحتلال، فالظروف السياسية والقانونية والمالية تقف كمعوقات للحفاظ عليها. ورغم ذلك برزت العديد من المحاولات للحفاظ على تراثها المعماري، ولكن المشكلة أنه لا توجد سياسات موحدة ومراجعات أو تقييم لأعمال الحفاظ المنجزة في هذه المدينة، كما يوجد سلبيات في أعمال تنفيذ الحفاظ، والتدهور المستمر للمباني التاريخية لعدم وجود سياسات للصيانة والتدخلات الخاطئة أو الغير ملائمة للمعايير الدولية والذي انعكس سلباً على القيمة التاريخية والتراثية لهذه المدينة التاريخية العالمية.

ففي وقت باتت هناك حاجة ماسة للحفاظ على التراث المعماري لمدينة القدس القديمة، جاءت هذه الدراسة التي تهدف إلى دراسة وتقييم أساليب وتقنيات الحفاظ المعماري في المدينة، للوصول إلى معرفة مدى تحقيقها لأهداف الحفاظ على المباني والمدن التاريخية ذات القيمة العالمية.

ولقد إتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقسمت المنهجية إلى ثلاثة محاور. عالج المحور الأول الإطار النظري الذي يغطي الحفاظ المعماري بكل جوانبه، والمحور الثاني؛ الإطار المعلوماتي الذي يغطي معلومات عن مدينة القدس القديمة، وأخيراً المحور الثالث وهو الإطار التطبيقي التحليلي والتقييمي الذي يغطي وصف وتقييم نقدي لأساليب وتقنيات عمليات التدخل لثلاثة مشاريع حفاظ معماري من مدينة القدس القديمة وزعت على ثلاثة أحياء، وعلى أهم ثلاثة مؤسسات تعنى بالحفاظ، حيث تم وصفها بتطبيق منهجية مقترحة للمدخل المتكامل للحفاظ المعماري كمعيار ودليل إرشادي، قورنت فيما بعد مع تجارب لمشاريع حفاظ معماري من خارج فلسطين، عالمية وعربية.

وخلصت الدراسة بأن هناك تفاوتاً في تطبيق عمليات التدخل لمشاريع الحفاظ، وتبين تنوع الأهداف المنشودة تبعاً لكل حالة، وأن هذه العمليات لا تحقق أهداف الحفاظ المتكامل على مدينة القدس القديمة، ولكنها وفرت فرصة حياة جديدة وأمد أطول للمبنى، وأعادت إليه الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياحية بما يتناسب مع متطلبات العصر.

كما خرجت الدراسة بتوصية أساسية في أهمية التوحيد الكامل للجهات المعنية بالحفاظ على تراث المدينة المقدسة، وتوحيد القوانين وتطبيقها وفقاً للمعايير الدولية للحفاظ، ووفقاً لوضع المدينة الخاص جداً. وتفعيل دور المؤسسات الدولية؛ الأجنبية والعربية والإسلامية، وبشكل خاص المجتمع الفلسطيني المقدسي وذلك لتسارع الأحداث، وإستمرار إجراءات إسرائيل المخالفة للقوانين والمواثيق الدولية في الحفاظ على الممتلكات الثقافية للدولة تحت الإحتلال. وأن هذه المجهودات تحتاج إلى عمليات تنظيم واعية ومنهجية لوضع أسس علمية وأساليب منظمة للتعامل مع هذا التراث العالمي لتحقيق الحفاظ على القيمة الحضارية والهوية العمرانية والنسيج المترابط في المدينة المقدسة إجتماعياً وإقتصادياً، حتى تكون فعلاً نقطة للتعايش الحضاري والديني بين الديانات التوحيدية الثلاث، بالرغم من صعوبة تحقيق ذلك بسبب الواقع السياسي والقانوني الذي تعيشه المدينة المقدسة.

Evaluation of Architectural Conservation Processes in the Old City of Jerusalem, Palestine.

Prepared by: Zahira Sufian As'ad Al - Masri

Supervisor: Mohammad Rashad Mohammad Abdel Hadi

Abstract:

The Old City of Jerusalem is characterized, in comparison to other cities in the world, for possessing great and diversified wealth of cultural heritage coupled with historical and civilized values which contribute to formulating its nature and character. Being the cradle of the three religious and human civilizations that was established on its land in successive and connected historical cycles of the history of civilization, recorded by its superior monuments until our present date; with its ancient heritage that adds to its value, is suffering from unique problems that cannot be found in other parts of the world, for being a city under occupation, with its political, legal and financial conditions, is standing as a stumbling blocks to conserve it.

Despite all these difficulties, there has been several attempts to conserve its architectural heritage. However, the problem of such a challenge is due to lack of uniform policies or review or evaluation of the completed conservation activities in the city, in addition to poor implementation of the conservation works and the continued collapse of its historical buildings due to lack of policies for valuable historical conservations and poor and improper interventions that is not in compliance with the international standards with its impact on this historical and international city.

Despite that there has been an urgent need to conserve the heritage and culture of the Old City of Jerusalem, this study came on time to examine and evaluate the methods and techniques of architectural conservation of the city in order to understand the extent to which it was able to achieve the goals of conservation of historical buildings and cities with international value.

The study adopted an integrated approach methodology and was divided into three dimensions with the first dealing with the theoretical aspects covering architectural conservation with all its angles. The second dimension provided general information about the Old City of Jerusalem. The third being the implemented analytical and evaluation dimension which covered three architectural conservation projects in the Old City of Jerusalem through the implementation of integrated conservation approach as a standard and guiding principle. For this study, the three cases were distributed between three main quarters of the city, with three most influential institutions conducting conservation projects. The intervention and conservation works of the three projects were compared to similar Arab and international conservation projects outside of Palestine.

The study showed that there are variations in the implementation of conservation interventions projects, and that it does not achieve the goal of comprehensive conservation of the Old City of Jerusalem. But provided the opportunity to a new life and a longer duration of the building, and returned to social and economic life and tourism in line with the requirements of the times.

The main recommendation of the study stressed on the need to join the efforts of all parties concerned with the conservation of the heritage of the Holy City, unify and implement the laws as per the international standards for conservation as well as the unique situation of the City, and activate the role of international, Arab and Islamic organizations, with special emphasis on the Palestinian community in Jerusalem due to the accelerating events in the City with the Israeli measures that go up against the international laws and treaties regarding the conservation of cultural heritage for the country under occupation.

Such efforts need clear, organized and logical processes to lay the foundation for scientific basis and organized methods to deal with this international heritage to preserve the city's cultural values and urban identity and the connected social and economic web of the Holy City, so that it can be a hub for cultural and religious coexistence between the three monotheistic religions, despite all the difficulties to achieve this due to the current political and legal reality of the Holy City.

الفصل الأول

المقدمة

1.1 تقديم

بيت المقدس "مدينة السلام"، لها تاريخ عريق ومكانة فريدة حددتها أصالة هذه المدينة وقدسيتها، فهي من أقدس مدن العالم ومن أقدمها، حيث تعني أسماؤها التي أطلقت عليها عبر تاريخها العريق، القداسة والطهارة والتنزيه من الذنوب. وتأخذ موقعها في قلوب المؤمنين من أتباع عقائد التوحيد اليهودية والمسيحية والإسلامية، وهي مدينة مرتفعة على جبال، فمنذ خمسة آلاف عام تشكلت نواة هذه المدينة في الفترة الكنعانية، حيث اختاروا موقع القدس ودعوها "يبوس". وخضعت عبر الأزمان لعدد كبير من الأمم والدول، فمن الملك داود إلى سليمان إلى الفراعنة والعبرانيين والآشوريين والبابليين والفرس واليونانيين والرومان والبيزنطيين والأمويين والعباسيين والفاطميين والصليبيين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين والبريطانيين والأردنيين، الذين ما زال على كل شبر من أرضها وعلى كل حجر من مبانيها شاهداً على حضارتهم، بالرغم مما جرى لها في الفترة الأخيرة من إحتلال إسرائيلي محاولاً تغيير واقعها وطمس معالمها وآثارها وتراثها وعمارتها وحضارتها. وأن من يهتم بالقدس وبتاريخها وبالأمم والحضارات التي درجت على ثراها منذ أقدم العصور، من الضروري له التعرف على كنوز هذه المدينة وما تحويه من شواهد ومعالم يستدل بها الإنسان على حضارة هذه المدينة، فإذا تم لنا التعرف على هذا الواقع فقد فهمنا الماضي وأشرفنا على المستقبل الذي من شأنه إبقاء مدينة القدس بما فيها من عمارة وفنون وزخرفة في الذاكرة. وحيث أن الحفاظ على عمارتها وتراثها ومقدساتها ينبغي أن يكون من أولويات الأبحاث، فقد يفيد هذا البحث في التعرف على حضارة هذه المدينة بما فيها من تراث ثقافي ذو قيمة، هو ذاكرة الأمة ومقياس

حضارتها يجب الحفاظ عليه سواء بترميم أو صيانة أو إعادة تأهيل أبنيتها والمواقع الأثرية والتاريخية فيها، لما في ذلك من أهمية في ثبات وجودها والحفاظ على هويتها. ولتحقيق ذلك جاءت هذه الدراسة تجمع بين الجوانب المختلفة: التاريخية والجغرافية والعمرانية والمعمارية والثقافية والسياسات التخطيطية والإجتماعية والإقتصادية، والإجراءات العملية الواجب تنفيذها المؤثرة في الحفاظ على النسيج العمراني فيها.

2.1 مشكلة الدراسة

مع زيادة الوعي الحضاري لدى الشعوب، وقياس تقدم الدول والشعوب بمدى الإهتمام بالمحافظة على ثرواتها الثقافية ونقل آثارها وتراثها بصورة متاحة ميسرة لأبنائها، ظهرت أهمية تلك الموروثات العمرانية، وأصبح الحيز العمراني التراثي من الإشكالات المطروحة في وقتنا الحاضر، من حيث إمكانيات التعامل وأهداف التنمية والحفاظ على تلك الموروثات وقدرة الدول المالية والفنية والثقافية. ومن هنا إتجهت الكثير من الدول للإهتمام والحفاظ على المباني والمناطق التاريخية التي لديها من خلال مشاريع مختلفة، ومن منطلقات وأهداف متعددة منها: ترميم المخزون التراثي وإظهاره بصورة لائقة، إلى إعادة تأهيل وتوظيف المباني التراثية وإستثمارها سياحياً وإقتصادياً، إضافة إلى صيانة المباني حتى لا يستمر التدهور والإهمال فيها، وبالتالي التعبير عن إحترام الماضي والحرص على مواصلة الحوار معه لأنه يربط الماضي بالحاضر والتطلع إلى مستقبل متطور. كما أن هناك من ينظر إلى التراث نظرة سلبية ويرى فيه دلالةً على تخلّف الماضي وضرورة التخلّص منه. فالصراع بين مؤيدي الحفاظ على التراث ومعارضيه قد خلّف ضياع الكثير من المعالم التاريخية التراثية.

وهكذا تطور مفهوم الحفاظ على الموروث المعماري والعمراني من خلال مشاريع عمرانية متميزة، والمهم في تنفيذ مثل هذه المشاريع مراجعة جذرية لمجموعة القوانين والأنظمة والأطر والسياسات والبرامج والمشاريع المؤثرة فى وجود المدينة القديمة وكيانها ومستقبلها، بوضع إستراتيجية وموجهات للتعامل مع المناطق التراثية مبنية على دراسات توثيقية للآثار المختلفة والنطاق المحيط بها تتضمن البيانات المساحية والمعلومات الأساسية، ودراسات إجتماعية وإقتصادية والمجتمع المحلي، ودراسات عمرانية وتخطيطية للمواقع، وما يرتبط بها من شبكات النقل والمرور والمياه والصرف الصحي والكهرباء ونحوها لمختلف الخدمات والمرافق إلى جانب الدراسات البيئية.

ولقد تعرضت العمارة التقليدية لمدينة القدس القديمة إلى تشوهات وتدهور وخراب وتدمير،

فبالإضافة إلى ما سببه ويسببه الإحتلال الإسرائيلي من تهويد لها بأساليبه العديدة، فإن خراب مبانيها التاريخية وتدهورها يعودان لأسباب كثيرة منها: إستعمال المواد الحديثة، وتقسيم الفراغ المركزي بجدران طوب إسمنتية وإغلاق الإيوانات في بعض مبانيها بالطوب الإسمنتي أو الزجاج وتحويلها إلى غرف، مع إضافات فوق أسطح المباني وغيرها. فالإكتظاظ السكاني في المدينة القديمة، حدا بالسكان إلى إيجاد حلول لسكنهم بسبب العوامل السياسية والقانونية الإسرائيلية، وعدم التخطيط المسبق لهذه المدينة من قبل الجهات المعنية بما يتناسب مع المواثيق الدولية للحفاظ على المدن التاريخية وما يتناسب مع وضعها الحالي، ولقلة وعي السكان بالقوانين وطرق وأساليب الحفاظ، وسوء صيانة هذه المباني وسوء ترميمها. فأغلب عمليات الحفاظ يقوم بها مقاولون ومهندسون وعمال ليس لديهم خبرة في الحفاظ، وليست لديهم معرفة جيدة بالمباني القديمة ومواد البناء التقليدية وتقنياتها، الأمر الذي يؤدي إلى تدهور وتشوه هذه المباني التاريخية. وقد لاحظت وتنبهت جهات وطنية وحكومية ودولية، لما آلت إليه هذه المدينة المقدسة من تشوهات وتخريب وفقدان لتراثها، فبدأت ببذل الجهود للحفاظ على الممتلكات الثقافية للمدينة القديمة، حيث قامت وتقوم بعمليات التدخل بشكل منفرد دون التنسيق فيما بينها، وحسب منهجية وأسلوب خاص بها في تنفيذها لمشاريع الحفاظ، إذ أن عملية الحفاظ عملية تكاملية مركبة الأدوار وتحتوي على كافة التخصصات. ولقد وضعت ثلاث خطط للحفاظ على مدينة القدس القديمة من قبل كل من مؤسسة التعاون والسلطة الإسرائيلية واليونسكو، ولا يربط بينها إلاّ الهدف، وهو الحفاظ على المدينة المقدسة. كما يظهر قصور ونقص واضح في الدراسات التي تتناول عملية الحفاظ المعماري بجوانبها المختلفة. فالحفاظ على مدينة القدس القديمة ليس فقط لحماية الكنوز التي ورثناها من مبان تاريخية وآثار وغيرها، ولكن لإبقاء شواهد تاريخنا ورموز هويتنا، وضمان وجودنا واستمراريتنا على هذه الأرض المقدسة.

يتضح مما سبق أن من الأولويات الهامة للحفاظ على مدينة القدس القديمة والإبقاء على قيمتها التراثية والتاريخية وخصوصيتها الإجتماعية تتمثل في الأساليب والتقنيات الصحيحة المستخدمة في عمليات التدخل لمبانيها، لذلك فإن مشكلة الدراسة تتمحور حول:

- عدم وجود سياسات موحدة ومراجعات أو تقييم لأعمال الحفاظ المنجزة في مدينة القدس.
- وجود سلبيات في أعمال تنفيذ الحفاظ.
- التدهور المستمر للمباني التاريخية، لعدم وجود سياسات للصيانة بسبب التدخلات الخاطئة أو الغير ملائمة للمعايير الدولية.

3.1 مبررات الدراسة

إن الدافع الذاتي الذي كان وراء إختياري لهذا الموضوع، هو ما تحمله مدينة القدس القديمة في نفسي من معاني الإعجاب والإحترام والتقدير والإعتزاز والفخر... فهي مدينتي، التي ولدت ونشأت فيها، ومهد ذكرياتي الجميلة والمؤلمة، وتجاربي التي علّمتني الصبرَ والطُموح والعطاء قدر المستطاع لأهلي ولأبناء شعبي ولمؤسسات مدينتي، على أن هناك دوافع موضوعية توضح أهمية الدراسة أذكر منها:

- أن التراث الثقافي والطبيعي العالمي، يمثل قيمة تاريخية إستثنائية ذات طابع عالمي يجب أن تتناقله الأجيال المقبلة جيلاً بعد جيل، وأن الإهتمام العالمي بالتراث إنما يعبر عن أهمية هذا التراث وإلا لما عقدت المعاهدات ولا تلك المؤتمرات الدولية. وأن مدينة القدس القديمة إنفردت عن سائر مدن العالم بأهميتها الدينية والتاريخية والحضارية كمركز لتراث وذكريات المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء، حيث تم إدراجها في قائمة التراث العالمي عام 1981، وفي قائمة التراث العالمي المعرض للخطر عام 1982.

- وأن معالم التراث الثقافي والطبيعي قد تغيرت في مدينة القدس القديمة بفعل السلطات التي حكمت هذه المدينة وآخرها السلطة الإسرائيلية، وهي سلطة إحتلال تحكمها إتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، وأهم ما جاء بها حماية الأعيان الثقافية ودور العبادة من التخريب والعبث، وقبلها إتفاقيات لاهاي للسلام للأعوام 1899 و1907 ، وأيضاً إتفاقية لاهاي لعام 1954 بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حالة وقوع نزاع مسلح. والإتفاقية الخاصة بحماية وصون واحترام التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام 1972، وميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية 1987.

- وتعدد المساهمات بمشاريع الحفاظ والإعمار والإحياء في مدينة القدس القديمة، التي تقوم بها الجهات الحكومية والوطنية والأهلية والأفراد. وعدم الكتابة في بحث واحد عن هذه المساهمات وتقييم عمليات التدخل التي تقوم بها في المباني، وأيضاً عدم وجود أي مرجع يوضح عمليات التقييم لمشاريع الحفاظ المعماري في مدينة القدس القديمة.

- وافتقار وندرة المكتبة العربية من أبحاث في هذا الموضوع، حيث كتب عن مدينة القدس القديمة من قبل المؤرخين والباحثين والأدباء والكتاب والشعراء والرسامين في غير هذا الموضوع.

4.1 أهداف الدراسة

المبررات السابق ذكرها، فإن الهدف العام لهذه الدراسة يلقي الضوء على عملية مهمة، وهي دراسة وتقييم نقدي لأساليب وتقنيات عمليات حفاظ معماري من مدينة القدس القديمة، إذ أن كل مشروع حفاظ هو حالة خاصة، وله معطيات خاصة به، وذلك للوصول إلى معرفة مدى تحقيقها لأهداف الحفاظ على المباني والمدن التاريخية ذات القيمة العالمية، واستخلاص العبر والآليات الممكن تفعيلها في مثل هذه المشاريع حيث قامت بهذه العمليات جهات مختلفة تعنى بالحفاظ المعماري في المدينة، فبالإضافة إلى الهدف العام فإن الدراسة ترمي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تعريف مجتمع مدينة القدس القديمة والمجتمع العربي والإسلامي على المدينة المقدسة لزيادة الوعي بأهمية الحفاظ عليها وذلك من خلال عرض لخلفيتها التاريخية والمعمارية والعمرانية، والتعرف على عمليات الحفاظ خلال الفترات التاريخية التي تعاقبت عليها، وبيان مشاكل ومعوقات الحفاظ على تراثها.

- محاولة رسم منهجية كمدخل متكامل للحفاظ المعماري، واعتباره دليل ومرشد لمشروع الحفاظ المعماري يعالج سياسة حفاظ شامل، وتفعيله في عمليات الحفاظ في مدينة القدس القديمة.

- توفير قاعدة معلوماتية حول التقييم النقدي والتحليل لأساليب وتقنيات عمليات التدخل المتبعة في مدينة القدس القديمة. ومقارنتها مع عمليات الحفاظ في مدن عالمية وعربية، للإستفادة من خبراتهم الإيجابية وتفادي السلبيات.

- وتوفير قاعدة معلوماتية، ومحاولة للإسهام في سد جزء من الفراغ الموجود بالمكتبة العربية حول ذات الموضوع الخاص بمدينة القدس القديمة (حسب علم الباحثة).

5.1 أسئلة الدراسة

في صفحات هذه الدراسة سيتم الإجابة على السؤال التالي: هل يتم تحقيق أهداف الحفاظ على مدينة القدس القديمة؟.

ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة تساهم في دراسة البحث وهي:

- ما هي الأساليب والتقنيات التي تتبعها الجهات في عمليات التدخل على مباني القدس القديمة.
- هل هذه الأساليب والتقنيات تتم وفق تطبيق منهجية موحدة ومتكاملة ومدروسة تراعى فيها المعايير الدولية للحفاظ على مباني المدن التاريخية باعتبار أنها تمثل أسساً صريحة وشفافة تهدف إلى الإبقاء على تراث الثقافات العالمية المختلفة دون تمييز.
- هل يتم تقييم عمليات الحفاظ المعماري في مدينة القدس القديمة.
- وهل هناك تنسيق وسياسة مشتركة بين الجهات العاملة في الحفاظ على مدينة القدس القديمة؟
- وهل يوجد إمكانية للحفاظ على المدينة في ظل وضعها السياسي الحاضر؟

6.1 حدود الدراسة

تمثل عيّنة الدراسة من ثلاثة مباني من ثلاثة أحياء مختلفة من المدينة المقدسة التي تمت عليها عمليات تدخل من قبل ثلاث مؤسسات وهي: المبنى الأول هو مجمع خاصكي سلطان المعماري "دار الأيتام الإسلامية" في الحي الإسلامي، وقام بترميمه المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس التابع لمؤسسة التعاون. والمبنى الثاني هو برج جرس كنيسة القيامة في الحي المسيحي، وقام بصيانته وترميمه المكتب الفني للبطريركية الأورثوذكسية اليونانية بالتعاون مع سلطة الآثار الإسرائيلية. والمبنى الثالث مجمع مقام النبي داود في حي النبي داود "خارج سور القدس القديمة حالياً"، حيث قام بصيانته وإعادة تأهيله سلطة الآثار الإسرائيلية.

7.1 منهجية الدراسة وأدواتها

إعتمدت منهجية الدراسة على ثلاثة محاور وهي:

- المحور الأول؛ الإطار العام النظري الذي سيركز على المعلومات النظرية الخاصة بموضوع الحفاظ المعماري من تعريفات ومفاهيم ونظريات وما يتعلق في هذا المجال.
- المحور الثاني؛ يتناول الإطار أو المرجعية المعلوماتية حول مدينة القدس القديمة، حيث سيتم جمع المعلومات ووثائق المشاريع مع التصوير الفوتوغرافي بأسلوب البحث الميداني.
- وأما المحور الثالث؛ وهو الإطار الوصفي التحليلي والتقييمي، حيث سيتم وصف مشاريع حفاظ معماري بتطبيق منهجية مقترحة للحفاظ المتكامل، ومن ثم سيتم تقييم نقدي للأساليب والتقنيات التي استخدمت في تنفيذ هذه المشاريع واستخلاص النتائج ووضع توصيات لتوجيه الأطراف ذات العلاقة ومن لهم دور في عمليات الحفاظ على مدينة القدس القديمة. كما سيتم الإطلاع على

حالات دراسية مشابهة في الحفاظ المعماري من مدينة عالمية وأخرى عربية وتقييمها للإستفادة منها.

وبنوع من التفصيل بحسب الفصول فقد ارتبط الفصل الثاني والثالث والرابع من الدراسة بمنهجاً تاريخياً وصفياً بشكل أساسي وتحليلياً في بعض الجوانب، فيما ارتبط الفصل الخامس بمنهجاً وصفياً تحليلياً بإستثناء الجزء الأخير منه حيث طبق المنهج التحليلي التقييمي. وأما الفصل السادس فقد إعتمد على المنهج التحليلي التقييمي، ومن ثم طبق المنهج الإستدلالي على الفصل الأخير من الدراسة الذي خلص إلى التوصيات.

- **مستلزمات البحث وأدواته:** إن الأهداف المرجوة من هذا البحث، سوف تتحقق باعتمادها على جمع المعلومات بأدوات البحث العلمي وأهمها المصادر المكتبية ومنها: مراجع من كتب ودوريات وموسوعات ووثائق ورسائل ماجستير ودكتوراه وأبحاث ومقالات ونشرات. ومصادر رسمية من تقارير ووثائق ومخططات، ومصادر شبه رسمية كأبحاث ودراسات صادرة عن مراكز أبحاث ودراسات ومنظمات أهلية وجامعات وهيئات دولية. وأما المصادر الشخصية فهي زيارات ميدانية ومقابلات، إضافة إلى كل تلك المصادر الشبكة العالمية "الإنترنت".

8.1 الدراسات السابقة

إن دراسة مدينة كمدينة القدس القديمة، وخاصة الحفاظ على تراثها المعماري تكتنفها المصاعب والعقبات، حيث واجهت الباحثة صعوبات ومعوقات كانت بمثابة حافز لها زادت من إصرارها ببذل الجهد للعمل على إنهاء هذا البحث ومنها: ندرة المصادر وقلة المراجع في موضوع الدراسة، وصعوبة وتأخير في الحصول على المعلومات وجمعها، وعدم موافقة المكتب الفني لإعمار البلدة القديمة في القدس التابع لمؤسسة التعاون إعطاء أية وثائق بخصوص الحالة الدراسية "دار الأيتام الإسلامية"، والبحث عن مترجمين للغة التركية والعبرية.

وللتغلب على هذه الصعوبات والمعوقات كان على الباحثة قراءة العديد من الكتب والأبحاث والتقارير والمقالات والنشرات ورسائل الماجستير التي تمثل مصادر أولية لاستخراج المعلومات التي تفيد الدراسة، حيث تناولت العديد من الدراسات العربية والأجنبية الكتابة عن الحفاظ المعماري بقرية أو مدينة أو تحليل للعمارة التراثية. وما من مصدر أو مرجع ديني أو معماري أو فني بمختلف اللغات، إلا ويجد فيه الباحث مكاناً مميزاً لمدينة القدس ومقدساتها، كما لا تخلو مكتبة من

المكتبات العامة، في الجامعات والمراكز العلمية، من المؤلفات والكتابات المعمارية والزخرفية والسياحية والتاريخية وغيرها، إلا وتحدثت عن بيت المقدس، وقد تناولت مدينة القدس ومقدساتها ماضياً وحاضراً، وتناولت الأخطار التي تواجه القدس ومقدساتها من تهويد وتدمير وهدم وإزالة أحياء كاملة. فبعد البحث والتقصي لم تعثر الباحثة على دراسة مباشرة لموضوعها، والأعمال التي حصلت عليها والقريبة منها والمماثلة لها قليلة تسجل هنا بعضها للأمانة العلمية ولبيان موقع البحث الحالي منها، ومن أهم هذه المؤلفات:

كتاب كنوز القدس، وكتاب العمارة الإسلامية في القدس، وكتاب ترميم وصيانة الأماكن المقدسة والبيوت في القدس لرائف نجم، حيث تحدث فيها عن المدينة وأهمية تراثها المعماري ووصف لعمارتها ولأعمال الحفاظ التي قامت بها وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية خاصة في محيط الحرم الشريف. وكتاب القدس تراث وحياة، وهو خطة لإحياء البلدة القديمة تم وضعها من قبل مؤسسة التعاون تناول وضع مدينة القدس القديمة كقاعدة ومرجعية لعملية إحياء إجتماعي وإقتصادي ومؤسساتي للمدينة، وتوفير الحفاظ على موروثها الثقافي المميز فيها، حيث ارتكزت الخطة في منهجيتها ومخرجاتها على شمولية الحلول من حيث تعاملها مع المكان والإنسان والواقع السياسي للمدينة. كما تقوم منظمة اليونسكو بكتابة التقارير عن وضع المدينة باستمرار. ولقد كتب آشبي "Ashbee" عن أعمال البريطانيين في الحفاظ على المدينة بعنوان JERUSALEM 1918-1920 و JERUSALEM 1920-1922. وأما خالد الخطيب فكتب عن حفاظ أهم المعالم في الحي الإسلامي من مدينة القدس وعن أوضاع الحياة والمشاكل السكانية وعن الصيانة والترميم في القدس بشكل عام بعنوان THE CONSERVATION OF JERUSALEM. وكتب سيلفيا أولد وآخرون عن أهم إنجازات العثمانيين في فترة حكمهم بعنوان Ottoman Jerusalem, the living City: 1517-1917، كما كتب ميشيل ماينكه كتاباً بعنوان القدس الشريف في العهد العثماني، ترجمه بشير بركات، تحدث فيه عن أهم إنجازات العثمانيين في مدينة القدس القديمة. أما كتاب THE JERUSALEM URBAN FABRIC, DEMOGRAPHY, INFRASTRUCTURE, AND INSTITUTIONS، لخمايسة ونصر الله فقد تم وصف النسيج الحضري والسكان والبنية التحتية والمؤسسات العاملة في مدينة القدس. وكتب ريكا "Simon Ricca" عن إعادة إنشاء الحي اليهودي في مدينة القدس القديمة بعنوان REINVENTING JERUSALEM, Israel's Reconstruction of the Jewish Quarter after 1967، حيث تحدث فيه عن الحي اليهودي وموقف اليونسكو بالنسبة للقدس، وعن مقارنة منهجية الترميم الحضري والأيدولوجية في إسرائيل وفلسطين. وتحدث هايل صندوقة في مقالة بعنوان مشاريع إعمار البلدة القديمة ومقدساتها، عن المشاكل التي تعاني منها مباني البلدة القديمة والمعوقات ومشاريع الترميم والصيانة في المدينة بشكل مختصر جداً وعام. بالإضافة إلى